

الدلالة النحوية الاحتمالية في النص القرآني

أ.د : رحيم جبر أحمد الحسناوي
كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة بابل

المقدمة

يتسم النص القرآني بسعة الدلالة لأنه حمّال وجوه . وقد أكسبته هذه المزية قدرة على مواكبة الحياة ، وانعكست هذه الصفة على الدرس الأسني في ظلال النص القرآني في المجال الدلالي ومنه المستوى النحوي . إذ تطالعنا سعة الدلالة النحوية للنص القرآني في مقاربات المفسرين منذ بداية التفسير اللغوي . فهذه الدلالة : منها ما هو قطعي ، ومنها ما هو احتمالي . وهذا البحث يعنى بالدلالة الاحتمالية ويلتقط صوراً منها على سبيل فتح باب الدراسة على أن تعزز ببحوث أخر ، وتستكمل بدراسات أوسع . وأقصد بالدلالة الاحتمالية : تعدد الموقع النحوي للمفردة أو التركيب ، وما يبنى عليه من تعدد معاني النحو واتساعها . ويعنى البحث بصور منها وعلى النحو الآتي :

أولاً : الدلالة النحوية الاحتمالية بين موقعين .

ثانياً : الدلالة النحوية الاحتمالية في ما زاد على الموقعين . وفي كل من النوعين المذكورين سندرس أمثلة للموقع النحوي للمفردة وأخرى للموقع النحوي للتركيب ، وما تنطوي عليه كل منها من دلالة احتمالية ونختم البحث بالخاتمة نودعها أهم ما توصل إليه ، والحمد لله أولاً وآخراً .

أولاً : الدلالة النحوية الاحتمالية بين موقعين

أ . في الموقع النحوي للمفردة :

ترد الدلالة النحوية الاحتمالية بين موقعين في الموقع النحوي للمفردة وفي الموقع النحوي للتركيب ، وسنقتصر الحديث هنا على الموقع النحوي للمفردة ، وهو الأكثر ، ومن أمثلته :

الدلالة الاحتمالية بين المفعول له والحال ، وتطالعنا في قوله تعالى :

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (المرسلات:1)

عرفاً : مفعول له ، أي أرسلن للإحسان والمعروف أو متتابعة ، تشبيهاً بعرف الفرس في تتابع شعره وانتصابه على الحال . وإن كانت المرسلات : الملائكة ، والعرف : المعروف ، فعرفاً إما مفعول لأجله ، أو منصوب على نزع الخافض وهو الباء . وإن كانت المرسلات : الأرواح أو الملائكة ، وعرفاً بمعنى متتابعة ، فالنصب على الحال (1).

وفي قوله تعالى في سورة النساء من الآية (153): ﴿قَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَمَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً﴾ ، وفي الدلالة الاحتمالية لقوله (جهرة) يقول أبو حيان الأندلسي : ((ومعنى جهرة : عياناً ، رؤية منكشفة بينة . والجهرة من وصف الرؤية ، واختلف في النقل عن ابن عباس فروي عنه : ان جهرة من صفة السؤال ، فقد سألوا موسى . أو حالاً من ضمير سألوا أي : سألوا مجاهرين . وروي عنه أن التقدير فقالوا جهرة منه وتصريحاً أرنا الله . فيكون من صفة السؤال)) (2). وبذلك تتضح الدلالة الاحتمالية بين موقعي

المصدرية أي المفعولية المطلقة المبينة لنوع الفعل على أساس أن المصدر (جهره) ليس من لفظ الفعل (أرنا) وإنما من صفاته وهي الرؤية البينة المنكشفة ، وموقع الحالية الذي يدل على السؤال مجاهرة ، أي سؤال بني اسرائيل نبيهم موسى مجاهرة وليس مخافتة وفي قوله تعالى في سورة النساء من الآية (6) ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا﴾

تظالعنا الدلالة الاحتمالية بين موقعي الحالية والمفعول لأجله يقول العكبري : ((اسرافاً وبداراً ، مصدران مفعول لهما ، وقيل : هما مصدران في موضع الحال : أي مسرفين ومبادرين ، والبدار مصدر بادرث وهو من باب المفاعلة التي تكون بين اثنين . لأن اليتيم مار إلى الكبر والولي مار إلى أخذ ماله ، فكأنهما يستبقان ، ويجوز أن يكون من واحد)) (1). ويعيد أبو حيان نص العكبري في كشف الدلالة الاحتمالية بين موقعين في (اسرافاً) و(بداراً) مضيفاً تبيان الدلالة الاحتمالية لـ (أن يكبروا) بين المفعول به والمفعول له فيقول : ((وأن يكبروا: مفعول بالمصدر ، أي : كبركم كقولهم : ﴿أَوْطِئْتُمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * تَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ البلد (14-15) وفي إعمال المصدر المنون خلاف . وقيل : التقدير مخافة أن يكبروا ، فيكون أن يكبروا مفعولاً من أجله ، ومفعول بداراً محذوف)) (2).

فناه استشهد بالنظير من القرآن الكريم لإيضاح الدلالة الاحتمالية النحوية للمصدر المؤول من (أن والفعل) بين موقع المفعول به أي لكبركم والمفعول لأجله الذي يعطي دلالة مخافة أن يكبروا . وفي قوله تعالى ﴿وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ النساء من الآية (166) يبسط العكبري الدلالة النحوية الاحتمالية بين موقعي الحالية والتميز في قوله (شهيذا) بعد أن يستوفي وجوه فاعل كفى ودلالة ذلك فاسمعه يقول : ((في فاعل كفى وجهان أحدهما هو اسم الله والباء زائدة دخلت لتدل على معنى الأمر إذ التقدير اكتف بالله والثاني أن الفاعل مضمر والتقدير كفى الاكتفاء بالله فبالله على هذا في موضع نصب مفعول به و شهيدا حال وقيل تمييز وكفى يتعدى إلى مفعولين وقد حذفنا هنا والتقدير كفاك الله شرهم ونحو ذلك والدليل على ذلك قوله فسيكفيكم الله)) (3).

وتتضح الدلالة الاحتمالية بين موقعي البدلية والحالية مع الدلالة الاحتمالية للمبدل منه في قوله تعالى في سورة آل عمران (343) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قال الإمام الفخر الرازي (ت606هـ) : ((في نصب قوله { ذُرِّيَّةً } وجهان الأول : أنه بدل من آل إبراهيم والثاني : أن يكون نصباً على الحال ، أي اصطفاهم في حال كون بعضهم من بعض)) (4) وقال أبو البقاء (ت616هـ) ((ذرية (...) فأما نصبها فعلى البدل من نوح وما عطف عليه من الأسماء ولا يجوز أن يكون بدلا من آدم لأنه ليس بذرية ويجوز أن يكون حالا منهم أيضا والعامل فيها اصطفى)) (5). ولكن تتسع الدلالة الاحتمالية للمبدل منه إذا رجعنا للراغب في مفرداته إذ يقول في دلالة ذرية : ((والذرية

أصلها الصغار من الأولاد وإن كان يقع على الصغار والكبار معاً في التعارف ، ويستعمل للواحد والجمع وأصله الجمع⁽¹⁾ . وعلى هذا يجوز أن تكون (ذرية بدلاً من آدم ومن عطف عليه ويؤيد ذلك قوله تعالى : (حملنا ذريتهم (يس:من الآية 41) ، أي آباءهم فهي تطلق على الواحد والجمع والأصل والنسل)⁽²⁾ . وعن نصب ذرية على الحال قال ابن عطية : هو أظهر من البذل⁽³⁾ .

وتطالعنا الدلالة الاحتمالية بين موقعي عطف البيان والنعت في قوله تعالى

﴿مَنْ وَّرَاثَهُ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ (إبراهيم:16)

قال ابن عطية : صديد هو نعت لماء كما تقول هذا خاتم حديد وليس بماء ، لكنه لما كان بدل الماء في العرف عندنا يعني أطلق عليه ماء⁽⁴⁾ وقال أبو حيان بعد أن نقل قول ابن عطية معلقاً : (وقيل : هو نعت على إسقاط أداة التشبيه كما تقول : مررتُ برجل أسد ، التقدير : مثل صديد ، فعلى قول ابن عطية هو نفس الصديد وليس بماء حقيقة ، وعلى هذا القول لا يكون صديداً ولكنه ما يشبه بالصديد ، وقال الزمخشري : صديد عطف بيان لماء قال (ويسقى من ماء فأبهمه ابهاماً ثم بينه بقوله صديد)⁽⁵⁾ وأردف مبيناً رأي الكوفيين والبصريين في منع عطف البيان في النكرات وإجازته فقال : (وأجازه الكوفيون وتبعهم الفارسي ، فأعرب { زيتونة } عطف بيان { لشجرة مباركة } فعلى رأي البصريين لا يجوز أن يكون قوله : صديد ، عطف بيان . وقال الحوفي : صديد نعت لماء)⁽⁶⁾ .

وترد الدلالة النحوية الاحتمالية بين موقعين في كثير من أبواب النحو ، وطلباً للاختصار لتحديد البحث بصحائف معدودة ننقل إلى دراسة صور من هذه الدلالة في التركيب .

ب . في الموقع النحوي للتركيب : نسوق بعض الأمثلة لشبه الجملة ونعضدها بأمثلة للجملة ، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى في سورة يوسف من الآية (108)

﴿ اَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾

قال الإمام الزمخشري (ت538هـ): (ويجوز أن يكون { أنا } مبتدأ ، و ﴿ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ خبراً مقدماً ، ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ عطفاً على { أنا } إخباراً مبتدأ بأنه ومن اتبعه على حجة وبرهان ، لا على هوى ، ويجوز أن يكون { عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ حالاً من { اَدْعُوا } عامله الرفع في ﴿ اَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾⁽⁷⁾ أي مستيقناً⁽⁸⁾ .

فدلالة شبه الجملة النحوية الاحتمالية اتضحت في قوله (على بصيرة) بين موقعي الخبرية والحالية ، وفصل القول فيها أبو حيان⁽⁹⁾ . وتتضح الدلالة النحوية الاحتمالية بين موقعي الحال والصفة في قوله تعالى في سورة الأنعام من الآية (151) ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾

بالحق : في موضع الحال أي ملتبس بالحق ، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي إلا قتلاً ملتبساً بالحق وبالسبب الموجب لقتلها ، كالردة والقصاص والزنا بعد الإحصان والمحاربة (1) .

وقال القنوجي البخاري (ت1307هـ) موضحاً الدلالة : ((إلا بالحق : أي إلا بما يوجب الحق والاستثناء مفرغ أي لا تقتلونها في حال من الأحوال إلا في حال الحق ، أو لا تقتلونها بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق ، من الحق قتلها قصاصاً وقتلها بسبب زنى المحصن ، وقتلها بسبب الردة ، ونحو ذلك من الأسباب التي ورد الشرع بها وإنما أفرد قتل النفس بالذكر تعظيماً لأمر القتل وأنه من أعظم الفواحش والكبائر (2) . وقد ترد الدلالة النحوية الاحتمالية بين موقعين للجملة من مثل الدلالة على الاستئناف أو الحالية وما يرجح العلماء موقعاً على موقع ، ويتضح ذلك في قوله تعالى في سورة النساء من الآية (128) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾

قال أبو حيان : ((وأعربوا هذه الجملة حالاً من قوله : ﴿وَاللَّهُ أَنْ تَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ والعامل في الحال يريد ، التقدير : والله يريد أن يتوب عليكم مريداً أن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ، وهذا الإعراب ضعيف ، لأنه قد فصل بين العامل والحال بجملة معطوفة على الجملة التي في ضمنها العامل ، وهي جملة أجنبية من العامل والحال ، فلا ينبغي أن تجوز إلا بسماع من العرب . ولأنه رفع الفعل الواقع حالاً الاسم الظاهر ، وينبغي أن يرفع ضميره لا ظاهره ، فصار نظير : زيد يخرج يضرب زيد عمراً . والذي سُمع من ذلك إنما هو في الجملة الابتدائية ، أو في شيء من نواسخها . أما في جملة الحال فلا أعرف ذلك . وجواز ذلك فيما ورد إنما هو فصيح حيث يراد التخييم والتعظيم ، فيكون الربط في الجملة الواقعة خبراً بالظاهر . أما جملة الحال أو الصفة فيحتاج الربط بالظاهر فيها إلى سماع من العرب ، والأحسن أن تكون الجملة مستأنفة ((3) . فقد أوضح أبو حيان الدلالة الاحتمالية بين موقعي الحالية والاستئنافية ، ورجح الاستئنافية مستنداً إلى أصلي السماع والقياس . وفي قوله تعالى في سورة الحجرات من الآية (7) ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ ، في قوله (لو طيعكم) رجح الزمخشري الحالية ومنع الاستئنافية لما سمّاه (تتافر النظم) قال : ((الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاماً مستأنفاً ، لأدائه إلى تتافر النظم ، ولكن متصلاً بما قبله حالاً من أحد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع ، أو البارز المجرور .

وكلاهما مذهب سديد ، والمعنى : أن فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها . أو أنتم على حالة يجب عليكم تغييرها : وهي أنكم تحاولون منه أن يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعين لكم من رأى ، واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما ترتئيه ، المحتذى على أمثله؛ ولو فعل ذلك لَعَنِتُمْ أي لوقعتم في العنت والهلاك ((4) . ولا يستبعد أبو حيان كون الجملة مستأنفة لا الحالية فيقول : ((ولا بعد أن تكون الجملة المصدرة بلو مستأنفة لا حالاً ، فلا تعلق لها بما قبلها من جهة الإعراب)) (5) .

وهكذا ترى أن انتقال دلالة الجملة من موقع إلى آخر أثمر دلالة نحوية أضاءت النص القرآني وقد وسعت احتمال المراد منه . وفي قوله تعالى من سورة النساء من الآية (157) ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾

تطالعنا الدلالة النحوية الاحتمالية للتركيب بين موقعين في جملة (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ) فهي في موضع صفة مؤكدة لشك أو مستأنفة .

قال العكبري : (يجوز أن يكون موضع الجملة المنفية جرّاً صفة مؤكدة لشك تقديره : لفي شك منه غير علم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن زائدة)⁽¹⁾ .

ثم يوضح التغيير في الدلالة النحوية في ضوء موقع الجملة المنفية فيقول : ((وفي موضع (من علم) وجهان : أحدهما هو رفع بالابتداء وما قبله الخبر وفيه وجهان أحدهما : هو (به) و(لهم) فضلة مبينة مخصّصة كالتي في قوله (ولم يكن له كفواً أحد) فعلى هذا يتعلق به الاستقرار والثاني أن لهم هو الخبر وفي (به) على هذا عدة أوجه أحدهما أن يكون حالا من الضمير المستكن في الخبر والعامل فيه الاستقرار . والثاني أن يكون حالا من العلم لأن من زائدة فلم تمنع من تقديم الحال على أن كثيرا من البصريين يجيز تقديم حال المجرور عليه .

والثالث أنه على التبيين أي ما لهم أعنى به ولا يتعلق بنفس علم لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه والوجه الآخر أن يكون موضع (من علم) رفعا بأنه فاعل والعامل فيه الظرف إما (لهم) أو (به)))⁽²⁾ .

ومن أمثلة الدلالة النحوية الاحتمالية للتركيب بين موقعين قوله تعالى في سورة البقرة من الآية (253) ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾

فجملة (منهم من كلم الله) يتجاذبها الاستئناف أو البدل من موضع (فضّلنا) يقول العكبري : (((منهم من كلم الله) يجوز أن يكون مستأنفاً لا موضع له ، ويجوز أن يكون بدلا من موضع (فضّلنا)))⁽³⁾ .

وفي قوله تعالى في سورة الأنعام الآية (106) ﴿تَبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ تظهر الدلالة النحوية الاحتمالية بين موقعين في جملة (لا إله إلا هو) جاء في البحر المحيط . ((أمره تعالى بأن يتبع ما أوحى إليه وبأن يعرض عن من أشرك والأمر بالإعراض عنهم كان قبل نسخة بالقتال والشوق إلى الدين طوعا أو كرها ، والجملة بين الأمرين اعتراض أكد به وجوب اتباع الموحى أو في موضع الحال المؤكد))⁽⁴⁾ . نكتفي بذا القدر من التمثيل للدلالة النحوية الاحتمالية بين موقعين وننتقل إلى دراسة بعض الأمثلة منها في ما زاد على الموقعين .

ثانياً : الدلالة النحوية الاحتمالية في ما زاد على الموضعين .

أ. في الموقع النحوي للمفردة .

ومن ذلك ما يطالعنا في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ ۖ﴾ (البقرة من الآية 26)

إذ تظهر الدلالة النحوية الاحتمالية لـ(بعوضة) بين موقع الصفة ، وعطف البيان ، والبدل ، والمفعول به ، والمفعول به الثاني ، أو منصوب على تقدير إسقاط حرف الجر . قال أبو حيان في الدلالة النحوية الاحتمالية لـ(بعوضة) : ((واختلف في توجيه النصب على وجوه: أحدها أن تكون صفة لـ(ما) إذا فعلنا ما بدل من (مَثَل)، و (مَثَل) مفعول بـيضرِب ، وتكون (ما) إذ ذاك قد وضعت باسم الجنس المستكّر لـ(بها) (ما) ، وهو قول الفراء . الثاني : أن تكون بعوضة عطف بيان ، ومثلاً لمفعول بـيضرِب الثالث : أن تكون بدلاً من (مَثَل) .

الرابع : أن تكون مفعولاً ليضرِب ، وانتصب مثلاً حالاً من النكرة متقدمة كلها . والخامس : أن تكون مفعولاً ليضرِب ثانياً والأول هو المَثَل على أن يضرِب يتعدى إلى اثنين .

والسادس : أن تكون مفعول أول ليضرِب ، ومثلاً للمفعول الثاني ، والسابع أن تكون منصوباً على إسقاط الجار ، والمعنى (أن يضرِب مثلاً) ما بين (بعوضة فما فوقها) وقالوا له عشرون ما ناقة فجملًا....)) (1) . وتطالعنا الدلالة النحوية الاحتمالية في ما زاد على الموقع للمفردة كذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَأْمَ أَبْوَابِهِمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبُئْسَ الْقَرَارُ﴾ (إبراهيم: 28-29)

تتضح الدلالة النحوية الاحتمالية لـ(جهنم) في ما زاد على الموقعين ، فقد أعرب الحوفي وأبو البقاء (جهنم) بدلاً من دار البوار ، وهي عند الزمخشري عطف بيان، فعلى هذا يكون الإحلال في الآخرة ، و(دَأْمَ أَبْوَابِهِمْ) جهنم ، وقيل عن علي(كرم الله وجهه): يوم بدر، وعن عطاء بن يسار نزلت في قتلى بدر فيكون (دار البوار) أي : الهلاك في الدنيا كقليب بدر وغيره من المواضع التي قتلوا فيها0 وعلى هذا أعرب ابن عطية وأبو البقاء : (جهنم) منصوب على الاشتغال أي : يصلون جهنم يصلونها ، ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن أبي عبلة : جهنم بالرفع على أنه يحتمل أن يكون جهنم مرفوعاً على أنه : خبر مبتدأ محذوف، وهذا التأويل أولى ، لأن النصب على الاشتغال مرجوح من حيث أنه لم يتقدم ما يرجحه ، ولا ما يكون مساوياً ، وجمهور القراء على النصب ولم يكونوا ليقرؤوا بغير الراجح أو المساوي ، إذ زيد ضربته أفصح من زيداً ضربته ، فلذلك كان ارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف في قراءة ابن أبي عبلة راجحاً ، وعلى تأويل الاشتغال يكون ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ لا موضع له من الإعراب وعلى التأويل الأول جوزوا أن يكون حالاً من جهنم ، أو حالاً من دار البوار ، أو حالاً من قومهم ، والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس القرار هي أي جهنم(2) . وفي قوله تعالى : ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام من الآية 108) يعرض العكبري للدلالة الاحتمالية النحوية في ما زاد على الموقعين لقوله (عدواً) فيقول : (((عَدُوًّا) بفتح العين وتخفيف الدال، وهو مصدر ، وفي انتصابه ثلاثة أوجه : أحدهما هو مفعول له . والثاني مصدر من غير لفظ الفعل لأن السبَّ عدوانٌ في المعنى ، والثالث هو مصدر في موضع الحال ، وهي حال مؤكدة ، ويقرأ بضم العين والدال وتشديد الواو وهو مصدر على فُعول كالجلوس والقعود ويقرأ بفتح العين والتشديد وهو واحد في معنى الجمع:أي

أعداء وهو حال .))⁽¹⁾ . فالدلالة انتقلت من المفعول لأجله إلى المفعول المطلق المبين لنوع الفعل إلى الحال المؤكدة فضلاً عن دلالة القراءات التي ذكرها العكبري ، وكل ذلك أثر في المعنى وتأثر المعنى به . نكتفي بهذه الأمثلة وننتقل إلى عرض بعض الأمثلة للدلالة النحوية الاحتمالية في ما زاد على الموقعين للتركيب .

ب . في الموقع النحوي للتركيب .

تطالعنا الدلالة الاحتمالية للتركيب في ما زاد على الموقعين في قوله تعالى :

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام:18)

يقول العكبري في الدلالة الاحتمالية لـ(فوق) : ((في (فوق) وجهان : أحدهما : هو أنه في موضع نصب على الحال من الضمير في القاهر أي هو القاهر مستعلياً أو غالباً . والثاني هو في موضع رفع على أنه بدل من القاهر أو خبر ثانٍ))⁽²⁾ .

وفصل أبو حيان القول في الدلالة الاحتمالية لـ(فوق) إذ يقول : ((وفوق ، منصوب على الظرف ، إما معمولا للقاهر أي : المستعلي فوق عباده ، وأما في موضع رفع على أنه خبر ثانٍ لـ (هو) أخبر عنه بشيئين أحدهما : أنه القاهر ، الثاني : أنه فوق عباده بالرتبة والمنزلة والشرف لا بالجهة ، إذ هو الموجد لهم وللجهة غير المفترق لشيء من مخلوقاته ، فالفوقية مستعارة للمعنى من فوقية المكان ، وحكى المهدوي أنه في موضع نصب على الحال كأنه قال : وهو القاهر غالبا فوق عباده، وأبو البقاء مستعلياً أو غالبا وأجاز أن يكون (فوق عباده) في موضع رفع بدلا من القاهر))⁽³⁾ .

وهكذا تتضح العلاقة بين تعدد الموقع النحوي للتركيب والمعنى الذي يحتمله وقد اتضح هنا ما تحتمله الدلالة لشبه الجملة في ما زاد على الموقعين كما أوضحه أبو البقاء وفصله أبو حيان .

ويكشف العكبري عن الدلالة الاحتمالية فيما زاد على الموقعين لجملة (ويرسل عليكم) في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام:61) . يقول العكبري : ((قوله تعالى ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ﴾ يحتمل أربعة أوجه :

أحدهما : ان يكون مستأنفاً ، والثاني : ان يكون معطوفاً على قوله يتوفاكم وما بعده من الأفعال المضارعة ، والثالث : أن يكون معطوفاً على القاهر ، لأن اسم الفاعل في معنى يفعل ، وهو نظير قولهم : الطائر فيغضب زيد الذباب .

والرابع ان يكون التقدير وهو يرسل ، وتكون الجملة حالاً إما من الضمير في القاهر أو من الضمير في الظرف ، وعليكم فيه وجهان : أحدهما هو متعلق بيرسل ، والثاني : ان يكون في نية التأخير وفيه وجهان : أحدهما : أن يتعلق بنفس (حفظة) والمفعول محذوف : أي يرسل من يحفظ عليكم أعمالكم ، والثاني: أن يكون صفة لحفظة قدمت فصارت حالاً))⁽⁴⁾ .

وهكذا أوضح ابو البقاء الدلالة الاحتمالية لجملة (يرسل عليم) بين الاستئناف ، والعطف ، وما يحتمله المعطوف عليه ، والحالية ، ثم بين ما تحتمله دلالة عليكم وقد ذكرناها هنا لإتمام تبيان الدلالة الاحتمالية في هذا التعبير القرآني . وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ مَرْجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ (المائدة من الآية: 23) تظهر الدلالة الاحتمالية بين ما زاد على الموقعين في جملة ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بين الصفة والحالية و الجملة المعترضة قال أبو حيّان : ((والجملة من أنعم الله عليهما صفة لقوله : رجلان ، وصفا أولاً بالجار والمجرور ، ثم ثانياً بالجملة . وهذا على الترتيب الأكثر في تقديم المجرور أو الظرف على الجملة إذا وصفت بهما ، ويجوز أن تكون الجملة حالاً على إضمار قد ، وأن تكون اعتراضاً ، فلا يكون لها موضع من الإعراب)) (1) . وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ (الأنبياء : 98) تتضح الدلالة الاحتمالية فيما زاد على الموقعين لجملة ﴿ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ وعلى النحو الآتي :

أحدها : أن تكون بدلاً من ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ يعي أن الجملة بدل من المفرد الواقع خبراً ، وإبدال الجملة من المفرد إذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز ، والتقدير : إنكم انتم لها واردون .
الثاني : أن تكون الجملة مستأنفة . الثالث : أن تكون في محل نصب على الحال من (جهنم) (2) .

نكتفي بهذا القدر من الأمثلة لضيق المجال في هذا البحث على أن نتم دراسة الدلالة النحوية الاحتمالية في النص القرآني ببحوث ودراسات أخر في المستقبل إن شاء الله. (3)
فالموضوع من السعة والتشّتت على مختلف أبواب النحو ما مكننا من عرض موضوع الدلالة الاحتمالية في باب الحال والدلالة الاحتمالية في باب الموصول في القرآن الكريم على طلبية الدراسات العليا ، وقد سجل الموضوعان في قسم اللغة العربية ، في كلية التربية من جامعة بابل.

الخاتمة :

حاول البحث ان يقدم الدلالة النحوية الاحتمالية في النص القرآني بإيجاز لا يخل بالخطوط العريضة للدراسة ورسم المنهج الذي يمكن أن يسير على وفقه من يرغب في دراسة هذا الموضوع من الدلالة النحوية .

لذلك قدم البحث تعريفاً للدلالة النحوية الاحتمالية وقسم الدراسة على قسمين :

الأول : الدلالة النحوية الاحتمالية بين موقعين ، ودرس في هذا القسم هذه الدلالة في المفردة والتركيب.

الثاني : الدلالة النحوية الاحتمالية في ما زاد على الموقعين ودرس فيه الدلالة الاحتمالية للمفردة والتركيب وقدم أمثلة لهما فمرّ مسرعاً على أمثلة للمفرد وشبه الجملة والجملة .

فأنت ترى أن تغير الموقع النحوي يعقبه وينتج عنه تغير في الدلالة . وهذا من أسرار النظم القرآني الذي يعطي سعة في الفهم والدلالة تتناسب مع كونه كتاباً بين دفتين أريد له أن لا يفرط في شيء على مر العصور والأزمان ، لذلك تجد سبيل الاحتمال في الدلالة ليجعلها فضفاضة مترامية الأطراف وإن قيدتها

بعض قيود القرائن الحالية والتأويلية المتوارثة من عصر النص الذي ينتهي بوفاة آخر صحابي عند بعض المسلمين ، ويستمر إلى عام (329) للهجرة إذ بدأت الغيبة الكبرى للأمام المهدي بن الحسن العسكري وهو آخر أئمة الشيعة الإمامية . وأوضح ما يكون ذلك ، أي : الاحتمال في الدلالة، في آيات الأحكام ، وأي المتشابهة .

والحمدُ لله أولاً وآخراً

الهوامش :

1. التبيان في إعراب القرآن ، العسكري : 2/ 384 ، البحر المحيط ، لأبي حيان : 8/ 562 . 563 .
2. البحر المحيط : 3/ 547 .
3. التبيان في إعراب القرآن ، العسكري : 1/ 242 .
4. البحر المحيط : 3/ 241 . وانظر: تفاصيل دلالية تتعلق بعطف الجملة وسواها في تفسير الألوسي : 4/ 567 .
5. التبيان في إعراب القرآن ، العسكري : 1/ 242 . والنص القرآني في سورة البقرة من الآية : 137 .
6. مفاتيح الغيب : 8/ 24 .
7. التبيان في إعراب القرآن ، العسكري : 1/ 191 .
8. مفردات الفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني : 327 .
9. ينظر: البحر المحيط : 2/ 694 . وذكر قراءة عبد الله بن مسعود (وآل محمد على العالمين) .
10. ينظر: المحرر الوجيز : 1/ 423 .
11. ينظر: المحرر الوجيز : 3/ 311 .
12. البحر المحيط : 5/ 528 . 529 ، وينظر: قول الزمخشري في الكشاف : 2/ 525 .
13. البحر المحيط : 5/ 529 .
14. الكشاف : 2/ 489 .
15. ينظر: التبيان ، للعسكري : 2/ 84 .
16. البحر المحيط : 5/ 451 .
17. ينظر: الكشاف : 2/ 76 ، البحر المحيط : 4/ 324 ، ودراسات لاسلوب القرآن الكريم : 1/ 267 .
18. فتح البيان في مقاصد القرآن ، 459/2 .
19. البحر المحيط : 3/ 318 .
20. الكشاف : 4/ 352 . 351 .
21. البحر المحيط : 8/ 158 .
22. التبيان في إعراب القرآن ، للعسكري : 1/ 289 .
23. المصدر نفسه ، والصفحة نفسها . والنص القرآني في سورة الإخلاص .
24. التبيان 1/ 154 .
25. 4/ 256 .
26. (البحر المحيط 1/ 177 . 178 وينظر معاني القرآن للفراء 1/ 21 ومعاني القرآن للزجاج 1/ 70 والمحرر الوجيز 1/ 111
27. ينظر: الكشاف : 2/ 543 ، التبيان : 2/ 96 ، والبحر المحيط : 5/ 544 .
28. التبيان : 1/ 368 ، وما ذكر من القراءات ذكرها ابن جني معزوة الى قرائنها في المحتسب : 1/ 335 . وذكرها الزمخشري في الكشاف : 2/ 54 .
29. التبيان 1/ 341 .
30. البحر المحيط : 4/ 119 .
31. التبيان 1/ 351 .
32. البحر المحيط : 3/ 634 .

33. ينظر: التبيان : 2/ 194 ، والدر المصون لعلوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلي : 8/ 208 ، والجامع لإعراب جمل القرآن ، للدكتور إين الشؤا : 336 .
34. سبق وأن درس د. شعلان عبد علي دواعي الدلالة الاحتمالية في القرآن الكريم وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة بابل بإشرافنا وبتقدير امتياز .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .
- . التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري (ت 616هـ) ، تح: احمد السيد سيد احمد علي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د.ت) .
- تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) ، تح : د. عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2010 م . 1431 هـ .
- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي (ت 606هـ) ، طبعة مصورة عن طبعة المكتبة البهية المصرية ، مكتب الإعلام الإسلامي ، طهران ، 1411 هـ .
- تفسير الكشاف : عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام الزمخشري (ت 538هـ) ، ترتيب وضبط وتصحيح : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3 ، 2003 م . 1424 هـ .
- . الجامع لإعراب جمل القرآن ، الدكتور ايمن الشوا ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، دار الفيحاء . بيروت ، ط1 ، 2000 م .
- . دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضية ، دار الحديث ، القاهرة ، 2004 م
- . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلي (ت 756هـ) ، تح: د. احمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1994 م .
- . دواعي الدلالة الاحتمالية في القرآن الكريم . رسالة دكتوراه ، شعلان عبد علي ، جامعة بابل كلية التربية .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي (ت 1270هـ) ، محمد احمد الأمد ، وعمر عبد السلام السلامي ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت : 2000 م .
- . المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها ، عثمان بن جني ، تح : على ناصف ، عبد الحليم النجار ، عبد الفتاح شلبي ، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1386 هـ .
- . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية (ت 450هـ) ، طبعة المغرب ، 1975 م .
- . معاني القرآن وإعرابه للزجاج : تح : د0 عبد الجليل عبده ، شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ، 2004 م .
- . معاني القرآن للفراء ، (ت 207هـ) ، تح : احمد يوسف نجاني ، ومحمد علي النجار ، وعبد الفتاح اسماعيل شلبي ، ط3 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 2002 م .
- . مفردات الفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني ، تح : صفوان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1996 م .

The grammatical semantic extension in the Qur'anic text

Research abstract

The Qur'anic text is characterized with a capacity of indications for it bears more than one interpretation , so such characteristic make it able to cope with life . Such feature is reflected on the linguistics within the Qur'anic text in the both indicative field and the grammatical level.

Since the beginning of language interpretation ,we always find the semantic extension of the Qur'anic text in the interpreters approaches. There are two purports (definite or potential) , I mean by a potential purport that the lexeme has multiple positions or the construction and what is built upon the multiplicity of the grammatical meanings and its vastness .

This research has treated some of such examples as followed :-

- 1- The potential grammatical purport in Two positions
- 2- The potential grammatical purport in more than Two positions

Examples on the potential grammatical purport in Two positions:
The potential purport between the object and the circumstantial expression or phrase. Such in
Allah to Whom be ascribed all perfection and majesty say

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾

(By the winds (or angels or the Messengers of Allah)send forth after another.
“Those sent forth (verse 1)”

) is an object “ which clarifies the verb reason or its type “ , عُرْفًا (Send forth after another
This object means that they were sent for charity and goodness , or consecutively , or a simile
to the mare mane in her hair sequence or it is put in the accusative. If the **By the winds or**
)is عُرْفًا Messengers mean the Angels and the **mane** means goodness , so (**One after another**
if the (**by** analyzed as an object or an accusative by omitting the preposition (the letter Ba),
in sequence , عُرْفًا) means the souls or the angels and (**One after another** الْمُرْسَلَاتِ the winds
this means that we put the accusative over the circumstantial expression or phrase.

Examples on the potentiality between the , object complement and the specification . Such as
in the say of Allah to Whom be ascribed all perfection and majesty (Then He completed and
verse 12 قَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ . finish from their creation (as) seven heavens

That is to say He creates and made them , so seven heavens is to be put in as a circumstantial
expression or phrase. Al-Hufi said that it is an object complement . It appears that interprets (Al-zamakhshari said : It might be an) صَيْرَهُنَّ . as (He made قَضَاهُنَّ He completed
ambiguous pronoun , interpreting “ Seven heavens “ by specification . He said it is ambiguous
not because He is not referring to the sky .

The potential purport may appear in the government of the lexeme and construction, therefore
this research treated this matter.

Professor : Raheem Jabur Al-Hasnawi

Babil university – College of education of humanitarian studies